الحياة الاقتصادية في العصر النبوي

د. محمد إبراهيم عبد الجنابي
كلية التربية / قسم التاريخ
جامعة تكريت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يتكون الأقتصاد الاسلامي من مجموعة المبادئ والأسس والتعاليم الأقتصادية التي جاء بها الأسلام في الكتاب والسنة وتطبيقات النبي (ﷺ) لهذه المبادئ والتعاليم وأجتهادات الصحابة والتابعين والعلماء في كل عصر من العصور في هذا المجال

وفي مجال العناية والأهتمام بالشباب بشكل خاص سوف نجد العديد من المبادئ والأسس الأقتصادية التي وردت في الكتاب والسنة، وسوف نجد في تطبيقات النبي (ﷺ) لهذه المبادئ والأصول منهجاً عاماً يمكن للأمة الأسلامية أن تأخذ به في كل عصر من العصور للأرتقاء بالشبابا وأوضاعهم الأقتصادية.

ففي ظل قوله تعالى {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}[1] وأحاديثه (ﷺ) التي لاتكاد تحصى والخاصة بالشباب، نجد أن الأسلام أولى الشباب عناية خاصة لأنهم عماد الأمة وأمل المستقبل.

وقد كان منهجه (ﷺ) في أصحابه هذه الميول والطاقات والقدرات حتى جعل منهم علماء وقادة وأمراء، تمكنوا من فتح العالم شرقاً وغرباً ونشر الأسلام في كل ربوعه وأخراج الناس من ظلمات الكفر الى نور الهداية والأيمان في فترة قياسية جداً. وقد كانت الخطوات الأولى بعد نزول الآيات القرآنية وتثبيت الأيمان في القلوب وخطوات أقتصادية تمثلت بتحرير الرقيق ورفع الظلم عنهم ومساعدة المحتاجين وقد كانت أموال خديجة وأموال أبي بكر

الصديق (ﷺ) بمنزلة أول بيت مال للمسلمين وكان الرسول(ﷺ) ينفق كل ما يأتيه من أموال ويوظف هذه الأموال لمصلحة المسلمين.

ومن جهة أخرى فقد جعلت الزكاة من أركان الأسلام الخمسة التي لايكتمل إسلام المرء إلا بها وكان للزكاة وغيرها من الفروض المالية الشرعية الأثر الكبير في تخفيف البطالة والفقر، وفي تحقيق الرفاه والتكافل حتى غدا المجتمع المسلم كالجسد الواحد حقيقة لاخيال.

وهذه الدراسة تعني أن الأقتصاد الاسلامي بأصوله الربانية وأداوته الوقائية والعلاجية هو المفتاح أو البداية لنشر الأسلام وتعميقهُ في النفوس وتطبيقه في الواقع، وبالتالي حل كل المشاكل التي تواجه البشر فالاسلام دين معاملة وليس تعاليم نظرية أو طقوساً كهنوتية وأنما هو تشريع وعمل، لذلك فأن الأقتصاد الأسلامي من أهم مفردات المنهج الأسلامي في حل كل المشاكل، لاسيما مشاكل الشباب الاقتصادية.

كما تعتني هذه الدراسة بأن الشباب هم أساس نهضة المجتمع وتقدمه، لاسيما إذا ما أستثمرت طاقاتهم وتم توجيهها بشكل صحيح، لذلك فقد ركز النبي(ﷺ) على هذا الجانب وعرف كيف يستثمر طاقات الشباب ويوظف الإمكانات والموارد الأقتصادية في خدمتهم بما يولد فيهم الإبداع والابتكار ويصنع منهم جيلاً قرآنياً فريداً.

ولإثبات هذه الفرضيات نحاول في هذا البحث أستقصاء الإصلاحات الاقتصادية التي قام بها النبي(ﷺ) في مجتمع قبل الاسلام وقبل ذلك يحاول التعرف على خريطة الموارد الأقتصادية في جزيرة العرب مايلي ذلك بحث الدور الذي قام به النبي (ﷺ) في أستخدام وتطوير هذه الموارد الاقتصادية بما يزيد من الطيبات ويرتقي بالصالح، وكذلك دوره (ﷺ) في ترجمة التشريعات الأقتصادية الأسلامية الى واقع عملي يسهم في معالجة كل المشاكل التي يعاني منها المجتمع، ومن ثم توضيح دوره (ﷺ) في أكتشاف وتوليد وأستثمار طاقات ومواهب وإمكانات الشباب بما يدفع عجلة الأقتصاد ويزيد من التقدم والرفاهية للمجتمع.

وبناء على ذلك سوف تشمل هذه الدراسة على المباحث التالية:

المبحث الأول: الموارد الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام.

المبحث الثاني: الموارد الاقتصادية في عصر النبي (ﷺ).

المبحث الثالث: منهج النبي (ﷺ) في إعداد الشباب.

المبحث الأول
الحياة الاقتصادية عند العرب قبل الاسلام

كانت الحياة الاقتصادية عند العرب قبل الإسلام بسيطة جداً فالجزيرة العربية تتشكل من صحراء قاحلة ذات موارد ضحلة للغاية[٢]، ولذلك فقد كان الأقتصاد يتشكل من منتجات الصحراء من تمور ونخيل وبعض المحاصيل التي تنتجها الطائف وبعض المناطق المعتدلة ولعل من أهم السلع (الإستراتيجية) التي كانت تحقق لهم ربحاً طائلاً ومكاسب ضخمة الغنائم والرقيق بشكل خاص والذي كان يتحقق لهم بسبب الغزوات والحروب والاستقلال والظلم واستعباد القوي للضعيف[٣]

إضافة الى ما تقدم انتشرت الصراعات القبلية وقطاع الطرق والمكوس والأتاوات، كما انتشرت أخلاقيات وسلوكيات أقتصادية تقوم على الظلم والاستغلال كالربا والقمار[٤].... الخ.

وفي هذا المبحث نحاول تسليط الضوء على واقع الموارد الاقتصادية التي كانت عليه مكة وجزيرة العرب قبل الأسلام وذلك من أجل ابراز دور الأقتصاد الأسلامي ويشمل هذا المبحث على النقاط التالية:

أولاً – التجارة:

بعث الله سبحانه النبي (ﷺ) في مجتمع تجاري فقد كان أهل مكة تجاراً وكانوا أكثر أهل الجزيرة العربية ثراء وقد كانت قريش خاصة من أكثر القبائل العربية تجارة وثراء ولذلك ورد

ذكر تجارتها في القرآن الكريم قال تعالى چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [٥] فقد كانت رحلتان هامتان رحلة في الصيف الى الشام ورحلة في الشتاء الى اليمن يصدّرون فيها الجلود والعطور والتمور ويستوردون الزيوت والتوابل وغيرها وكانوا يحققون فائضاً كبيراً من الذهب والفضة بسبب هذه الرحلات التجارية وكان هذا الفائض يتكون من الدنانير الذهبية الرومية والدراهم الفضية الفارسية[٦]، وقد تعامل أهل مكة بكل أشكال النقود الذهبية والفضية التي كانت سائدة في ذلك العصر فتعاملوا بالدنانير الذهبية الرومية ودراهم الفرس الفضية والبغلية وكانوا لايتبادلون بها على أنها تبر[٧]، وقد أشتهرت قبيلة قريش بشكل خاص في تجارتها مع الشام واليمن والعراق وكان أهل مكة يعقدون المعاهدات ويدفعون الأتاوات لحماية قوافلهم على الطرق التجارية الطويلة [٨].

حتى كانت التجارة إذا أطلقت يفهم منها تجارة الخمر وكانت حوانيت الخمارين مفتوحة دائماً تعج بالمخمورين في كل حين وقد شغل الخمر جانباً كبيراً من أشعار العرب في الجاهلية وكثرت أسماؤها وصفاتها وكثر التدقيق والتفصيل فيها كثرة تدعو الى العجب[٩]: يقول الوليد بن يزيد[١٠]:-

أصدع نجي الهموم بالطرب ... وأنعم على الدهر بأبنة العنب
وأستقبل العيش في غضارته ... لا تقف من آثار معتقب
من قهوة زانها تقادمها ... فهي عجوز تعلو على الحقب
أشهي الى الشرب يوم ... جلوتها من الفتاة الكريمة في منظر عجب
فهي بغير المزاج من شرر ... وهي لدى المزج سائل ذهب
كأنها في زجاجها قبس ... تذكو ضياء في عين مرتقب

ثانياً – الزراعة:

تشير المصادر التاريخية الى عدد من المناطق الزراعية الشهيرة في الجزيرة العربية فضلاً عن اليمن كانت اليمامة ريف مكة وكانت تهامة والطائف ويثرب وعسير من المناطق الزراعية، وأشتهرت الطائف بكثرة الفواكه والعسل في حين عدت يثرب واحة كبيرة مزهرة وكذلك عسير أشتهرت بالصمغ(١١).

وقد أستخدم العرب الثيران والجمال والحمير والبغال في جر المحراث وفي ضخ الماء بالدلاء من الآبار الكبيرة الواسعة لتسقي المزارع والبساتين والناس، وقد أشتهرت اليمن ببناء السدود وأنظمة الري المتقدمة وكانت اليمن وعمان وحضرموت واليمامة وتهامة والطائف ويثرب من المناطق التي توجه إنتاجها الزراعي الى السوق، وقد أستورد أهل الطائف أشجاراً مثمرة من بلاد الشام ومن أماكن أخرى وغرسوها في الطائف وذلك يدل على التبادل الزراعي والتجاري واشتهرت عدت مناطق في الجزيرة العربية بالثروة الحيوانية(١٢).

أما مكة فقد كانت بوادٍ غير ذي زرع فلم يكن أهلها مزارعين وأنما تجاراً كما تقدم أضافة الى دورهم الديني في سدانة الكعبة والسقاية والرفادة(١٣).

ثالثاً– الصناعة:

ولكثرة الحروب والغزوات أنتشرت صناعة الأسلحة وغيرها من مستلزمات الحروب وكانت السيوف مصدر فخر وثناء كبير وكذلك الرماح والدروع وسرج الخيل ومستلزماتها(١٤)...

قال أبو تمام(١٥) وهو يمدح السيف وآلات الحرب:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف ... في متونهن جلاء الشك والريب
والعلم في شهب الارماح لامعة ... بين الخميسين لافي السبعة الشهب

وبالاضافة الى ذلك أشتهرت مكة بصناعة الفخار من قدور وجفان وأباريق وصناعة الأسرة والأرائك وكذلك صناعة البزازة والخياطة والجزارة والخمارة والنحاسة ومعالجة الخيل والأبل، ويمارسون الغناء والموسيقى والصياغة والحجامة كما أشتهرت الطائف بصناعة الجلود والحدادة والصناعات العسكرية، أما يثرب فقد أشتهرت في الجاهلية بصناعة التحف والأسلحة والدروع كما أشتهرت بصناعة الخمور[١٦]. وكانت تصنع من خمسة أصناف، ورد أن عمر بن الخطاب (ﷺ) قال على منبر رسول الله (ﷺ) (أما بعد أيها الناس إنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير)[١٧]. وقد كان شرب الخمر واسع الشيوع شديد الرسوخ في سلوكيات العرب كما تقدم ولذلك كانت تصنع بمهارة وإتقان بالغ وبأشكال والوان متعددة جعلت الشعراء يهيمون في وصفها والاجواء المرافقة لمجالسها[١٨].

رابعاً– الحروب والغزوات

كانت بعض القبائل العربية تحركها الثارات والنعرات الطائفية والعصبيات الجاهلية فيغير بعضها على بعض تسفك الدماء وتسبي النساء والاموال وكانت الغنائم التي يستولون عليها نتيجة الغزوات تشكل مصدراً أقتصادياً هاماً.

وكان الشباب هم عماد كل قبيلة ورمز قوتها وعزتها بعكس المرأة التي كان يعتبرها البعض كالمتاع لا قيمة لها ولا وزن، فمن أهم المعايير الاقتصادية التي كان يفتخر بها الشباب (حمل السيف والمشاركة في الغزو) ولذلك لما نزلت الفرائض وجاء فيها حقوق للمرأة وللولد الصغير والأبوين كرهها الناس أو بعضهم قالوا تعطى المرأة الربع والثمن وتعطى الأبنة النصف ويعطى الغلام الصغير وليس من هؤلاء أحد يقاتل القوم ولايجوز الغنيمة ؟ أسكتوا عن هذا الحديث لعل رسول الله ينساه أو نقول له فيغيره[١٩].

المبحث الثاني
السياسة الاقتصادية في صدر الاسلام

قال تعالى {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}[٢٠] يأمر الله تعالى الرسل بأكل الطيبات الحلال وبالعمل الصالح الذي يصلح القلب والبدن والدنيا والأخرة ويخبرهم أنه بما يعملون عليم فكل عمل ومحل سعي فأن الله يعلمه وسيجازيهم عليه أتم الجزاء وأفضله فدل هذا على أن الرسل كلهم متفقون على أباحة الطيبات من المأكل وتحريم الخبائث منها[٢١].

عمل الرسول (ﷺ) على الاستفادة من كل العناصر الأيجابية التي كانت موجودة في الجاهلية فأقر كل الفضائل السائدة ومدح حلف الفضول الذي تعاهد فيه أهل مكة على نصرة المظلوم وقال (ﷺ) لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الأسلام لأجبت، يقول القرطبي وهذا الحلف هو المعنى المراد في قوله عليه السلام وأيما حلف في الجاهلية لم يزده الاسلام لأنه موافق للشرع إذا أمر بالانتصاف من الظلم فأما ما كان من عهودهم الفاسدة وعقودهم الباطلة على الظلم والغارات فقد هدمه الاسلام والحمد لله، لقد بعث النبي(ﷺ) في ظل هذه الظروف والموارد الأقتصادية فكيف تعامل النبي (ﷺ) مع هذه الاوضاع الاقتصادية كيف أستخدم الموارد الأقتصادية ؟ وكيف عمل على تنميتها والأستفادة منها ؟ ما الضوابط الشرعية والمبادئ الأقتصادية الأسلامية الخاصة بالتعامل مع الموارد الأقتصادية بشكل عام ومع الموارد البشرية والشباب بشكل خاص ؟ هذا ما سوف تتم الأجابة عنه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول: منهج النبي (ﷺ) في أستخدام الموارد الأقتصادية.

المطلب الثاني: المبادئ الاقتصادية الاسلامية الخاصة بالموارد الاقتصادية.

المطلب الأول

المطلب الأول: منهج النبي (ﷺ) في أستخدام الموارد الأقتصادية

قال تعالى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﭼ [٢٢] الأكل من الحلال سبب لتقبل الدعاء والعبادة كما ان أكل الحرام يمنع قبول الدعاء والعبادة[٢٣].

تعامل النبي(ﷺ) مع كل الموارد الأقتصادية بأعتبارها نعماً تستوجب شكراً لله (عزوجل) وكان (ﷺ) قدوة عالية في تعامله مع الموارد البشرية والطبيعية وحتى الثروة الحيوانية والمائية وقد قام النبي (ﷺ) بما يأتي:

أولاً: الحث على التجارة وضبط التعامل الاقتصادي:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ}[٢٤] أي بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والخيانة والغصب والقمار وعقود الربا (ألا أن تكون تجارة) أي الا أن تكون تجارة أي صادرة من تراض بالعقد أو بالتعاطي والاستثناء منقطع معناه ولكن أقصدوا كون تجارة عن تراض غير فهي عنه وخص التجارة بالذكر لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي والبيع الموقوف إذا وجدت الإجازة[٢٥].

كان النبي (ﷺ) قبل البعثة تاجراً وكان هو الأعرف بخفايا ومشاكل التجارة وما يترتب عليها من آثار سلبية على المجتمع ولذلك فقد وردت أحاديث كثيرة في ضبط السلوك التجاري والتركيز على أخلاقيات التجارة ومن ذلك قوله (ﷺ): ((التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقيين والشهداء))[٢٦]، ووصفه حال التاجر المسلم ((سمحاً إذا باع سمحاً إذا أشترى)) وكذلك نهيه (ﷺ) عن الغش والتدليس والأحتيال وكل أشكال الاستغلال. إضافة الى قيامه (ﷺ) بتحديد ضوابط البيع والشراء والمعاملات.

وكان نهيه (ﷺ) المتواصل عن الربا والغرر وكل المعاملات التي يدخلها الغرر مثل بيوع المنابذة والملامسة والحصاة والمضامين والملاقيح والمصراة وغيرها[٢٧]، من العوامل التي أدت الى استقرار الأسواق بأستقرار نفوس المتعاملين وتخفيف حدة الظلم والاستغلال في الصفات التجارية وهذا ما زاد من التشغيل وخفف البطالة وسَرّعَ عجلة النشاط الأقتصادي.

فضلاً عن ذلك كانت أحاديث الرسول (ﷺ) في ضبط التعامل النقدي وضبط أوزان النقود والمكاييل والمقادير الشرعية من العوامل التي ساهمت في أزالة الكثير من الاضطراب الذي كان يغشي الاسواق أضافة الى نهيه (ﷺ) عن كل أشكال الأحتكار وتلقي الركبان والاكتناز وكل النشاطات الضارة العميقة وهذا ساعد على توجيه البنيان الأقتصادي نحو النشاطات الصالحة والمفيدة للأمة.

إن السلوك التجاري المنضبط بأخلاقيات الأسلام هو الذي نشر الأسلام في معظم المناطق التي وصلها التجار المسلمون في العصور اللاحقة خاصة دول شرق أسيا وأفريقيا.

ثانياً: الحث على الزراعة.

قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ{١٠} يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }[٢٨].

وردت في السنة النبوية أحاديث كثيرة تحث على الزراعة منه قوله (ﷺ) ((ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيراً أوأنسان أو بهيمة ألا كان له به صدقة))[٢٩]وقال (ﷺ): ((إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فليزرعها))[٣٠].

وورد في صحيح البخاري: (أن النبي (ﷺ) كان يوماً يحدث – وعنده رجل من أهل البادية – ان رجلاً من أهل الجنة أستأذن ربه في الزرع فقال له ألست فيما شئت قال بلى ولكن أحب أن أزرع. قال فبذر، فبادر الطرف نباته وأستواؤه وأستحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله لاتجده إلا قرشياً أو نصرانياً فإنهم أصحاب زرع فضحك (ﷺ))[٣١]. قال الحبشي في

كتاب البركة ففي هذا فوائد منها دلالته على فضل الزرع وفيه أن المهاجرين والأنصار كانوا مزارعين وهم أفضل الأمة[٣٢].

وفي سبيل عالم أخضر حاضن للبشرية، فقد حرص الأسلام على عدم ترك الأراضي الموات معطلة من دون أستخدام ووجدت نصوص عديدة في الحث على إحياء الأرض الموات، والموات كما قال في المغني: هي الارض الخراب الدارسة[٣٣].

والموات عند الشافعي كل ما لم يكن عامراً ولاحريماً لعامر فهو موات وقال أبو حنيفة: الموات ما بعد من العامر ولم يبلغهُ الماء[٣٤]. ودليل شرعية إحياء الموات ما ورد في الصحيح بطرق وروايات عديدة من قوله (ﷺ): ((من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها))[٣٥]. وفي روايات أخرى: ((من أحيا أرضاً ميتة فهي له))[٣٦] ومما لاشك فيه أن الزراعة وإحياء الموات تعتبر من أفضل المجالات أو النشاطات التي يمكن أستيعاب وأمتصاص البطالة من خلالها فاذا ما وجه الشباب نحو هذه النشاطات من خلال برامج متكاملة فإن طاقات الشباب كفيلة بتحقيق الوفورات الأقتصادية والوصول الى الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الاستراتيجية وهذا يعني أن هذه المجالات كفيلة بمعالجة معظم المشكلات الأقتصادية التي يعاني منها الشباب في مختلف الازمنة والعصور وفي وقتنا الحاضر بشكل خاص يمكن للشباب أن يحقق المعجزات وما يسمى بالثورة الخضراء من خلال السماح لهم ببرامج إحياء الارض الموات وهذا يعني بالنهاية التخفيف عن الحكومات من أعباء المديونيات المتزايدة والتي لايمكن سدادها[٣٧].

ثالثاً: العلوم و(التكنولوجيا):

حث الاسلام على الاخذ بكل اسباب القوة عملاً بقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ }[٣٨] ومن المعلوم في الوقت الحاضر أن التقدم العلمي (والتكنولوجي) والتصنيع هو من أهم أسباب القوة وقد عمل النبي (ﷺ) في عصره على التزود بكل أسباب القوة لاسيما في المدينة وبعد أن أذن للمسلمين بالقتال، وكان (ﷺ) يحرص على أن يكون لديه

دائماً عدد من السيوف والدروع والتروس والرماح... الخ[٣٩] كما كانت لديه مختلف أدوات القتال في ذلك الوقت وكان يحث أصحابه على القوة وعلى التجهيز العسكري حيث يشتد الخطب على المسلمين. وقد كانت الكتائب التي شاركت مع النبي (ﷺ) في فتح مكة كاملة التجهيز والعتاد بما يلقي في نفوس الأعداء المهابة ويحرضهم للهزيمة النفسية قبل العسكرية، ولاتنحصر القوة في الجانب العسكري فقط بل تتعدى ذلك الى الجانب العلمي (والتكنولوجي) والاقتصادي والسياسي والثقافي وكل المجالات التي تزيد من تقدم الامة ورخائها. قال تعالى: { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ{١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ{٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ{٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ{٤} عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } [٤٠].

ففي الجانب العلمي كان النبي (ﷺ) حريصاً على العلم والتعلم ويحث أصحابه على العلم في أحاديث كثيرة متعددة.... ويجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ويظهر حرصه (ﷺ) على التعليم من خلال قبوله مفادات أسرى قريش بتعليم المسلمين القراءة والكتابة وقال تعالى: {مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }[٤١]. وقد حرص (ﷺ) على ان يتعلم المسلمون اللغات الأخرى وأن يتقن المسلمون كل الفنون والحرف التي يحتاجون اليها في كل عصر وبيئة ولاشك أنه بالعلم تبنى الأمم والحضارات وبالعلم تزداد البلاد نمواَ واستقراراً.

رابعاً. أقامة علاقات متزنة مع جميع الاطراف:

كان المجتمع الاسلامي في بداية نشأته في المدينة المنورة يفتقر الى كثير من المقومات والامكانات المادية والاقتصادية فالمهاجرون وصلوا الى المدينة لايملكون شيئاً من متاع الدنيا وزينتها بعد أن تركوا أموالهم وكل ما يملكون في مكة والانصار (الاوس والخزرج) كانوا قبل اسلامهم يقتتلون فيما بينهم وهذا ما شغلهم عن الاهتمام بشؤون دنياهم من زراعة وصناعة وتجارة ولذلك بقيت الموارد الاقتصادية محدودة وكذلك النشاط الاقتصادي وبذلك قال تعالى: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء

فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[٤٢].

ولذلك فأن أكثر ما حرص عليه النبي (ﷺ) بعد توحيد الله تعالى توحيد الكلمة ووحدة الصف ومن أجل ذلك فقد شيد روابط بين المهاجرين والأنصار أقوى من رابطة الدم والنسب من خلال رابطة المؤاخاة، كما أقام (ﷺ) علاقات هادئة متزنة مع جميع الأطراف إن التأمل في وثيقة المؤخاة وميثاق المدينة والهدنة مع اليهود، يجد أن النبي (ﷺ) قد أرسى دعائم علاقات طبيعية متينة بين المسلمين بكل أصولهم ومنابتهم وكذلك بين المسلمين ومن يجاورهم في المدينة من يهود وغيرهم.

ومن الملاحظ أن من أهم ما تشمل عليه هذه الوثائق مسألة عدم الاعتداء وكيفية معالجة آثار الاعتداء الخاطئ وقد ركز النبي (ﷺ) على مسألة التعامل في حالة القتل الخطأ وفي حالة فداء الاسرى[٤٣]. ولاشك أن هذه المسائل كانت من أكثر الأمور حساسية قابلة للانفجار وتوليد المشكلات المستعصية ولذلك فقد كان وضع هذه الوثيقة ومعاهدة الناس على ما فيها هو أشبه بميثاق شرف أو ميثاق وطني أو دستور للأمة لحل جميع مشكلاتها المستعصية ونواة بناء الدولة الجديدة.

المطلب الثاني

أهم المبادئ الاقتصادية الاسلامية الخاصة بالموارد الاقتصادية

جاءت المبادئ والتعاليم الاقتصادية الخاصة بالموارد الاقتصادية في المجتمع الاسلامي الاول تنظم أستخدام هذه الموارد بما يحافظ على أصولها ويحقق أقصى منفعة من أستخدامها ويحفظ حقوق الاجيال القادمة. ومن أهم هذه المبادئ الاقتصادية:

أولاً: شكر النعمة:

قال تعالى: {هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ }[٤٤] وشكر النعمة باستخدام الموارد التي خلقت له أو وفق ما

أمر الله عز وجل وعكس ذلك هو كفر للنعمة كما أوضح ذلك الامام الغزالي في كتابه أحياء علوم الدين، فاليد خلقها الله لتتناول بها الطيبات فاذا تناولت الخبائث فقد كفرت النعمة، وكذلك الرجل خلقها الله لتحملك الى كل مكان طيب وتعينك على طاعة الله، فاذا حملتك الى أماكن الفجور والمعاصي فقد كفرت النعمة، وهكذا العين واللسان وسائر الجوارح، وكذلك الاشياء المادية المحسوسة، فالدرهم والدينار خلقهما الله تعالى لتتداولهما الأيدي ويكونا حاكمين بين الاموال بالقسط، ولغاية أخرى هي التوسل بهما الى سائر الأشياء، فاذا اتخذتها في ذاتها هدفاً فقد خرجت عن المقصود، وهكذا فمن كنزهما فقد كفر بالنعمة، وكان كمن يحبس حاكم المسلمين كما يقول الامام الغزالي وهكذا سائر الاشياء، عندما تستخدم في غير ما خلقت له، فإنها تؤدي الى كفر النعمة، وما ينجم عن ذلك من فساد واضرار بالانسان والبيئة[٤٥].

قال تعالى: {لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }[٤٦] ومن جهة أخرى فقد وردت نصوص عديدة تبين فضل الله على الإنسان بما سخر له من بهيمة الانعام، ولكن هذا التسخير لايعني أستخدام هذه الحيوانات في غير ما خلقت له، لأن في ذلك فساداً وإفساداً، كما أن عمليات الصيد الجائر الذي يؤدي الى انقراض العديد من أصناف الكائنات الحية ليست مقبولة شرعاً.

فاذا كانت الأحاديث واضحة في النهي عن تعذيب الحيوانات أو تحميلها ما لا تطيق مثل قوله (ﷺ) (إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر فإن الله سخرها لكم لتبلغكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الانفس وجعل لكم الأرض فعليها فأقضوا حاجتكم)[٤٧] وكذلك نهيه (ﷺ) عن ركوب الأبقار بشكل خاص، لأنها لم تخلق للركوب، ففي الحديث عن ابي هريرة عن (ﷺ) قال: (بينما رجل راكب على بقرة التفتت إليه فقالت لم أخلق لهذا، خلقت للحراثة قال آمنت به أنا وأبا بكر وعمر)[٤٨]. فعمليات التعدي على الثروة الحيوانية والسمكية من خلال الصيد الجائر أو تلويث مياه الأنهار والمحيطات أمر يرفضه الاسلام منذ مجيئه كما يرفضه العقلاء من البشر الحريصون على استمرار حياتهم على هذه الأرض.

ثانياً: اتباع منهج القوام:

قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً}[٤٩] إن منهج القوام الذي وضحه القرآن الكريم هو منهج التوازن والاعتدال ولو ان الإنسان سار على هذا المنهج لما عانى من أزمات أو مشكلات فمنهج القوام يؤدي الى التوازن الاقتصادي فتتلاشى كل المشكلات الاقتصادية مع تطبيق هذا المنهج وفي مجال استخدام المياه بشكل خاص نجد منهج القوام متمثلاً في النهي عن الاسراف في استخدام المياه، وهذا يعني ضرورة المحافظةعلى زيادة المخزون (الاستراتيجي) من الماء وقد ورد أن رسول الله (ﷺ). (مر بسعد وهو يتوضأ فقال ماهذا السرف؟ فقال أفي الوضوء أسراف ؟ قال نعم وإن كنت على نهر جار)[٥٠].

فالحديث يحث على أن يكتسب المسلم عادة عدم الاسراف حتى مع وفرة الماء لأن هذه العادة تؤدي أتزان، كما تؤدي الى المحافظة على الموارد، قال تعالى: {ولاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُورا}[٥١] إن منهج القوام لو طبق على مستوى المجتمع بالكامل فسوف تختفي أو تتضاءل حدة التفاوت بين الناس وسيتضاءل عدد المترفين كما سيتضاءل عدد المحرومين وتنخفض أعداد الجائعين والمتخمين على السواء وهذا ما حاول النبي (ﷺ) عمله في عصره وحث أصحابه وأمته على أتباعه والالتزام به في كل عصر.

ثالثاً: النهي عن الفساد والسفه.

نهى الاسلام عن الفساد في الارض ونبذ المفسدين قال تعالى: {وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }[٥٢] وقال تعالى: { وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ}[٥٣] الفساد يقترن غالباً بالكفر والمعاصي والتمرد على منهج الله سبحانه إذ لايتصور حدوث الفساد عند الالتزام بشرع الله ومنهجه، قال تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}[٥٤] فالفساد

البيئي هو نتيجة حتمية لفساد الإنسان وفساد عمله وكسبه ومرد هذا الفساد لابد أن يعود عليه ويتجرعه بألم ومرارة، لأن هذا حصاد عمله في الدنيا ولعل من ابرز الاجراءات الوقائية ضد الفساد موضوع الحجر على السفهاء، قال تعالى: {وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ}(٥٥). إن المال في الاسلام هو مال الله والانسان مستخلف فيه ويده على ماله آمانة وليست يد ملكية مطلقة ومن هنا فان تشريع مبدأ الحجر على السفيه الذي لايحسن التصرف في المال لخلل في عقله أو عدم صلاح دينه له ابعاد متقدمة في المحافظة على البيئة فلو أطلق العنان للسفهاء لكي يسرفوا ويبذروا ويرتكبوا المحظورات ويشبعوا الشهوات والنزوات لتحولت المجتمعات البشرية الى مجتمعات قطيعية تحكمها الشهوة والنزوة والضياع.

رابعاً: لاضرر ولا ضرار(٥٦):

وهو حديث شريف عن النبي (ﷺ) قاعدة شرعية هامة توضح ان الاسلام لايسمح بأي شكل من اشكال الضرر والفساد ولو كان الإنسان في ملكه الامن فالمسلم ليس له ملك مطلق وانما أملاكه أمانة بيده ومن هنا كانت نظرية عدم التعسف في أستعمال الحق في الشريعة الاسلامية متميزة على سائر القوانين الوضعية فليس للمسلم أن يستخدم ملكه بما يضر بالاخرين، فليس له أن يقيم مدبغة مثلاً في أرضه أو يحفر بئراً بما يلحق ضرر بالناس الاخرين.

قال تعالى: ﭽ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ (٥٧).

خامساً: الحث على اجتناب الخبائث والمحرمات.

حرص الاسلام على اجتناب الخبائث واستئصالها من المجتمع خبائث الطعام والشراب وخبائث السلوكيات والشهوات، قال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ }(٥٨) وقال تعالى: { إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(٥٩).

ومن الثابت علمياً وصحياً أن هذه المحرمات هي مصدر للأمراض والأوبئة وهي أساس المشكلات الصحية والاقتصادية فتحريمها هو الطريق الاول لصيانة المجتمع من آثارها وأخطارها.

ومن جهة أخرى فقد حث الاسلام على الالتزام بسلوكيات خاصة في الطعام والشراب بما يحفظ للإنسان صحته وبما يحافظ على الموارد مثل الاجتماع على الطعام لما فيه من بركة، وعدم الاسراف في الطعام، وتجنب القاء بقايا الطعام في القمامة وغيرها من الاداب الاسلامية التي تحافظ على نظافة الانسان وبيئته قال تعالى:{يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ}[٦٠].

المبحث الثالث

منهج النبي (ﷺ) في إعداد الشباب

عاش المسلمون في المدينة المنورة الى جوار الرسول (ﷺ) في ظل ظروف قاسية راضين بما قسم الله لهم مؤثرين ما عندالله من الثواب على ما في هذه الدنيا من المتاع الزائل. قال تعالى: { إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى}[٦١].

وكانت المدينة تتعرض الى فترات من القحط والجدب بين الحين والآخر[٦٢].

كما تعرضت الى هجرات بشرية من المهاجرين والمسلمين الجدد والذين قدموا للعيش الى جوار النبي (ﷺ) وكان الكثيرون منهم لايملكون شيئاً فكيف واجه الرسول (ﷺ) هذه الاوضاع والظروف الاقتصادية التي حدثت في عهده ؟ وكيف أستطاع أن يستفيد من هذه الازمات في تربية أصحابه على الصبر والتحمل والخشونة والايثار والتضحية والتكافل والتراحم وكيف عمل على تجهيز وأعداد الشباب لحمل المهام العظيمة ؟ وكيف هيأهم لكي يواصلوا المسيرة من بعده ؟ وكيف عمل على أكتشاف مواهبهم واستثمار طاقاتهم؟هذا ما سوف نجده في المطلبين التاليين:

المطلب الاول: منهج النبي (ﷺ) في توليد الطاقات.

المطلب الثاني: منهج النبي (ﷺ) في أستثمار الطاقات.

المطلب الاول

منهج النبي (ﷺ) في توليد الطاقات

عمل النبي (ﷺ) على اكتشاف المواهب والامكانات وتوليد الطاقات الشبابية لدى كل من عاصره أو عايشه (ﷺ) فكيف قام بذلك ؟ يمكن التعرف على الاجابة من خلال النقاط التالية:

أولاً: القدوة العليا.

كان رسول (ﷺ) نموذجاً قل أن يرقى اليه أحد من البشر ليكون قدوة ومثالاً حياً لأمته[٦٣]. قال تعالى: { لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }[٦٤]. فقد كان (ﷺ) خير قدوة للمسلمين في كل الامور وفي مواجهة حظ النفس والتجرد عن مطالب الدنيا وزخرفتها بلغت قدرته على الصبر والاحتمال حداً يصعب وصول البشر اليه وقد وردت روايات كثيرة تبين ذلك:

أخرج البخاري في صحيحه عن (عائشة رضي الله عنها) قالت: (ماشبع آل محمد (ﷺ) منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعاً عن خبز بر حتى مضى لسبيله)[٦٥]. كما ورد عن عائشة (رضي الله عنها) انها قالت: (إنا كنا آل محمد ليمر بنا الهلال ما نوقد ناراً، وإنما هو الاسودان: التمر والماء، إلا أنه كان حولنا أهل دور من الأنصار يبعثون الى رسول الله بلبن منائحهم فيشرب ويسقينا منه)[٦٦].

وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان: (أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله (ﷺ) فقال: ما أخرجكما؟ فقالا الجوع فقال: والذي نفسي بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما)[٦٧].

وأخرج الامام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك قال: (رأى ابو طلحة رسول الله (ﷺ) مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن، فأتي أم سليم فقال إني رأيت رسول الله (ﷺ) مضطجعاً في المسجد يتقلب ظهراً لبطن وأظنه جائعاً وساق الحديث)[٦٨].

كان هذا حاله (ﷺ) في معظم أيام حياته، لاسيما في حالات العسرة والجدب ولا يعني ذلك انه لم يكن لديه شيء من طعام الدنيا فقد كان له الخمس من الغنائم ومع ذلك كان ينفقه على المسلمين فقد ورد أنه (ﷺ) كا يعطي عطاء من لايخشى الفقر، ولم يكن يبقي لديه شيئاً من المال وإنما كان ينفقه يميناً وشمالاً في الفقراء والمساكين.. وذلك في سعيه لأغناء الناس وسد حاجاتهم وقد كان في هذا السلوك قدوة لآل بيته وأصحابه (ﷺ) فسلكوا نفس السلوك فهذه خديجة (رضي الله عنه) وفاطمة وعائشة وزينب (رضي الله عنهن) يضربن أروع الأمثلة في الانفاق والسخاء وهذا عثمان (رضي الله عنه) يتبرع بقافلة كاملة. كما يتبرع بتجهيز جيش العسرة بكامل العتاد وكذلك عبدالرحمن بن عوف (رضي الله عنه) وابو بكر الصديق (رض الله عنه) وغيرهم ساروا على منهج الرسول (ﷺ) فتحولت المشكلات والأزمات الى ميادين تسابق وتنافس على العطاء والتضحية والتكافل والتراحم والنهوض بالفقراء والمحتاجين(٦٩).

عن أنس (رض الله عنه) قال: (ما سئل رسول الله (ﷺ) على الاسلام شيئاً إلا اعطاه قال فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين فرجع الى قومه فقال ياقوم أسلموا فأن محمداً يعطي عطاء من لايخشى الفاقه، وفي رواية فأتى قومه فقال أي قوم أسلموا فوالله إن محمداً ليعطي عطاء من لايخشى الفقر فقال أنس وأن كان الرجل ليسلم مايريد إلا الدنيا فما يسلم حتى يكون الاسلام أحب اليه من الدنيا وما عليها)(٧٠). إن سلوك النبي (ﷺ) الذي أنعكس على كل أفراد المجتمع، حول المجتمع الاسلامي الى جسد واحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر وبالتالي تدعى سائر أفراد المجتمع لمواجهة المشكلات التي تواجههم وشاركوا النبي (ﷺ) بالرأي والمشورة والدعم في معظم القضايا المصيرية التي واجهت المجتمع المسلم في ذلك الوقت.

ثانياً: الزهد المحمود:

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }(٧١).

كان الرسول (ﷺ) يعلم أصحابه والامة أجمعين الزهد بالدنيا بما فيها من متاع ونعيم والزهد معناه أن يكون المال والمتاع والنعيم في اليد لا في القلب، فليس من ترك السعي والكسب بزاهد في الدنيا لأنه لايملك شيئاً حتى يزهد فيه وأنما الزاهد من ملك الدنيا بيده لا بقلبه، وهذا هو الزهد المحمود أو الزهد المذموم فهو زهد العاجز الكسول(٧٢).

وكان الرسول (ﷺ) يعلم أصحابه أن المطالب العالية والدرجات الرفيعة لاتكون بالمال وحده ولا تكون بكثرة الامكانات والوسائل المادية وأنما بالايمان والتقوى والعمل والتضحية والعطاء والايثار والتراحم ولذلك يقول (ﷺ): (فوالله مالفقر أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم)(٧٣).

ثالثاً: الانفاق والعطاء.

قال تعالى: {الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }(٧٤).

كان رسول الله (ﷺ) وهو يعلم أصحابه الزهد في الدنيا يقتلع من نفوسهم الشح والبخل والحرص والطمع وينهاهم عن الاسراف في كل شيء ويحثهم على الانفاق ويوسع أبواب الانفاق لكي تسمو نفوسهم وتشرق أرواحهم ولايبقى في المجتمع جائع أو عار، وهو في ذلك كله يسعى الى أن يكون المسلمون كالبنيان المرصوص وأن يكون المجتمع الاسلامي كالجسد الواحد(٧٥).

ومن الاحاديث الواردة في ذلك: في صحيح مسلم عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً(٧٦).

والرسول (ﷺ) في حثه على الزهد والانفاق لايدعو الى أن يتجرد المسلم من أمواله ثم يكون عالة على غيره أو يجلس يسأل الناس وانما يدعو الى عدم الحرص على المال بحيث

يدخل القلب ويكون هو الهدف في الحياة وانما يكون وسيلة تعين على طاعة الله عند القيام بأمور التكليف عندئذ ليسهل على المرء الانفاق من ماله(٧٧).

رابعاً: الاستغفار والرزق.

كان رسول الله (ﷺ) يعلم أصحابه اللجوء الى الله تعالى في كل الأوقات والظروف للاستغفار وطلب الرحمة وعلم أصحابه الاذكار في الصباح والمساء في جميع الاحوال والمناسبات فطاعة الله عز وجل وشكره الدائم سبب لنزول الرحمة والبركة والغيث والنعم ومعصيته تعالى والبعد عنه سبب للقحط والنقمة والعقاب.

وقد وردت الآيات القرآنية الكثيرة التي تربط بين الاستغفار والرزق فقال تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً{١٠} يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً{١١} وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً }(٧٨).

ولم يكن الاستغفار ذكراً باللسان فحسب مع التشديد على أهمية الذكر، لكنه منهج حياة يتضمن عدم الاصرار على المعصية أو المجاهرة بها وإنكار المجتمع للمعاصي والآثام ومداومته على الاستغفار والتوبة والانابة الى الله جل جلاله(٧٩).

المطلب الثاني
منهج النبي (ﷺ) في أستثمار الطاقات

عمل النبي (ﷺ) بعد تهيئة أصحابه وتحفيزهم وتوليد الطاقات والامكانات لديهم على الاستفادة من هذه الطاقات بأستثمارها في خدمة المجتمع والامة وذلك بالتركيز على النقاط التالية:

أولاً: الاعمار والبناء.

في ظل قوله تعالى: {وَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ}(٨٠) وقوله تعالى: {وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ }(٨١) وقوله تعالى {وقُلِ اعْمَلُواْ

فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ }[٨٢] وقوله تعالى: {هو الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً}[٨٣]وقوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[٨٤].

فأن مهمة الانسان المسلم في هذه الارض تبدو واضحة جلية، تتمثل في العبادة بمعناها الشامل، والتي تشمل على طاعة الله في الفرائض كالصلاة والصيام وكذلك طاعة الله في المعاملات وطاعته في الاعمار والتنمية والقيام بمهام الخلافة.... الخ[٨٥].

إن استشعار الإنسان المسلم بهذه المعاني يحمله مسؤولية عظيمة ترفعه الى أن يبحث له عن دور نافع مفيد يتناسب مع هذه المهمات الملقاة على عاتقه وبما يتناسب مع طاقاته وامكاناته التي أستودعه الله تعالى اياها.

ثانياً: زيادة القوة والامانة

في سعيه (ﷺ) للأرتقاء والنهوض بالشباب فقد ركز على قيمتين وصفتين أساسيتين لابد أن يتحلى بهما الشباب عملاً بقوله تعالى: {يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ}[٨٦] وقوله تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ }[٨٧] فالقوة تعتبر هي كل أشكال الطاقة المادية والمعنوية العلمية والاقتصادية... الخ[٨٨].

فالتنمية تتحقق حين يأخذ المسلمون بأقصى أسباب القوة في كل المجالات وكان عمر بن الخطاب (رض الله عنه) عندما يختار الولاة يقول أريد رجلاً أقوى من رجل عملاً بقوله تعالى: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ}[٨٩] (أني حفيظ) ضابط لها أي بالكتابة ومعرفة الحساب ونحوها ولا أصرفها في غير مصارفها (عليم) لدي العليم بوجوده وتفريقها ومدخلها ومخرجها[٩٠]. ولذلك كثرت أحاديثه (ﷺ) في الحرص على القوة والامانة مثل قوله (ﷺ): ((المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف)) وفي كل خير، أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولاتعجز وأن أصابك شيء فلاتقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فأن لو تفتح عمل الشيطان[٩١].

ثالثاً: تكريم العمل اليدوي والاعتماد على النفس

قال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[٩٢]، حث رسول الله (ﷺ) أصحابه على الرعي والأحتطاب والأحتشاش وكل أشكال العمل الزراعي والتجاري والحرفي وكل عمل نافع مفيد، ومن أمثلة أحاديثه (ﷺ) قوله: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)[٩٣].

إن هذا الحديث يحث على ضرورة السعي والعمل من أجل أن يقوم الأنسان بنفسه وبمن يعول كما أن فيه من باب المخالفة أن أنتظار النفقة والأطعام من الآخرين ليس هو المنهج الصحيح.. وأن كان مقبولاً لمن تعثرت بهم قدراتهم وعجزت قواهم عن إطعام أنفسهم فأنه ليس مقبولاً ممن هو قادر ويستطيع إطعام نفسه وعياله[٩٤].

فالاصل أن يسعى كل فرد لتحقيق كفاية نفسه ولا ينتظر الآخرين ولا الدولة ومع أن قيام الناس ببعضهم وتكافل المسلمين وتراحمهم وانفاقهم على بعضهم من الأمور والمبادئ التي يرتكز عليها التكافل الأجتماعي والعدالة الأجتماعية في الاسلام فأن هذا لايبرر لأحد أن يقعد عن عمل يستطيع القيام به ففي ذلك تعطيل للطاقات والأمكانات وحرمان المجتمع من النفع والخير الذي يمكن أن يقدمه كل فرد فيه ومن جهة أخرى فأن الانفاق التطوعي في معظم ابوابه مندوب اليه لمن اراد أن يستزيد من الثواب أو يكفر عن خطاياه ولذلك فليس هو الباب الذي يحقق للافراد كفايتهم وإنما يجب على كل فرد أن يحقق كفايته والكفاية تعني أن يحقق المسلم لنفسه حداً لائقاً يتناسب مع المستوى المعيشي للناس يغنيه عن غيره وكذلك من يعول، وقد فهم بعظهم من الحديث الحث على الاعتماد على النفس وليس الأقتصار على العمل اليدوي فقط ولايوجد ما يمنع من هذا المعنى فالعمل اليدوي هو أساس الاعتماد على النفس وهو أساس كل عمل فحتى العمل الذهني يحتاج الى عمل يدوي وجهد عضلي وحركي فالعمل اليدوي هو أساس تحصيل الكسب وهو المحرك للأنسان في كل عمل والدليل على ذلك أن نبي الله داود (عليه السلام) كان يأكل من عمل يده وهو الملك الذي يمتلك من الثروات

والكنوز ما يغنيه عن العمل ولكنه آثر أن يأكل من عمل يده أستثماراً لطاقاته وأمكاناته وشكراً لله على النعمة ولكي يعلم غيره أن الانسان لابد له أن يعمل[٩٥].

رابعاً – الحث على التخصص وزيادة الكفاءة:

قال تعالى: ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﭼ[٩٦] حث الاسلام على استثمار الطاقات الفردية واكتشاف المواهب والانتفاع منها بقدر طاقة الانسان ووسعه وفي قوله تعالى{لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا}[٩٧]. أشارة الى أن الله عز وجل أعطى لكل انسان طاقات وملكات ومواهب وما عليه إلا أن يستثمرها في تحقيق الخير لنفسه وللناس[٩٨].

وقد كان رسول الله (ﷺ) يكتشف في أصحابه مواهبهم ويوظفهم وفقاً لذلك ففي غزوة الخندق أكتشف في سلمان (رضي الله عنه) خطة الدفاع عن المدينة بحفر الخندق فوظفه لذلك وأستفاد المسلمون بخبرته في ذلك الى أن اصبح حاكم المدائن فيما بعد وأكتشف في خالد بن الوليد (ﷺ) الخبرة والحنكة العسكرية فوظفه قائداً على جيوش المسلمين وأكتشف في عمر وأبي بكر (رضي الله عنهما) سداد الرأي والصدق والاخلاص فجعلهما مستشاريه المقربين واكتشف في بلال حسن الصوت وحسن التدبير فجعله مؤذناً في مسجده (ﷺ) إضافة الى مهمة التدبير والانفاق وأكتشف في نعيم بن مسعود الدهاء والحيلة ولم يكن الكفار قد عرفوا باسلامه فوظفه للأيقاع بين بني قريضة وكفار قريش كما عرف في أبي ذر ضعفه ورقة قلبه فرفض توليه الامارة وهكذا كان في آختياره لكتبة الوحي وفي إرساله الرسل[٩٩]. وفي تعيينه العمال والولاة وفقاً للكفاية والكفاءة ولقد نمى رسول الله(ﷺ) في أصحابه هذه الميول والطاقات والقدرات حتى جعل منهم علماء قادة وأمراء تمكنوا من فتح العالم شرقاً وغرباً ونشر الاسلام في كل ربوعه وإخراج الناس من ظلمات الكفر الى نور الهداية والأيمان في فترة قياسية جداً[١٠٠].

خامساً: الاحصان والحث على الزواج:

قال تعالى: ﭽ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭽ[١٠١].

إن الزواج يزيد الانسان استقراراً وحرصاً على عمله وانتاجيته وكفاءته ولذلك كان حثه (ﷺ) على الزواج أضافة الى أن الزواج يزيد من شعور المرء بتحمل مسؤوليته ومسؤولية عالية وهذا ما يدفعه الى مزيد من البذل والعطاء كما أن الزواج يزيد في آمال الانسان وطموحاته من خلال الذرية المنتظرة دورها المؤمل مستقبلاً وهذا ما يدفع الانسان الى التخطيط للمستقبل بالبناء والعمل ولذلك كان قوله تعالى{انكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء}[١٠٢].

وقوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭽ [١٠٣].

وقوله (ﷺ) : (يامعشر الشباب من أستطاع منكم الباءة فليتزوج فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء)[١٠٤].

وقد تبين من خلال الدراسات الحديثة أن الأزواج يعملون بنسبة ٥٠% بجد أكثر من العزاب كما أن أثر الزواج أدى الى زيادة جهد عمل الرجال الى النصف والحكمة من ذلك واضحة فالرجل المتزوج تحفزه مطالب الأسرة نحو العمل لتوفير أسباب المعيشة للزوجة والاولاد، أهتم القرآن الكريم والسنة النبوية بوضع الأسرة كلها في بوتقة تنصهر فيها الإثرة والانانية وتذوب فيها صفات القهر والغلبة والقسوة حتى تتبخر من حياتها وتصفو من شوائب الكدر والنكد والتعالي والتفاخر والاهمال والتباعد إلا ما كان لمماً ثم يعود الامر الى حاله السوي فترى القرآن الكريم يثير في نفوس الازواج من الجنسين الشعور بأن كلا منهما ضروري للأخر ومتمم له لتحقيق وجوده وأمتداد أثره فيقول للرجل: إن المرأة جزء منك ولاغنى لانسان عن اصله[١٠٥]. قال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[١٠٦]. وقال تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷽[١٠٧].

وهذه حقيقة يضعها رب الناس سبحانه أن الزوجة الصالحة ساترة للزوج عن الحرام وأن الرجل الصالح ساتر للمرأة عن الحرام ففي النكاح سكينة للقلوب بعد أضطرابها وقلقها وغض للبصر واحصان للفرج[١٠٨].

وهناك حقوق متبادلة بين الزوج والزوجة وضعها الاسلام لقوله تعالى چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ[١٠٩]، وهذه الاية الكريمة قد اثبتت لكل من الزوجين حقوقاً على صحابه وخصت الرجل بمزيد درجة لاعتبارات خاصة غير ان هذه الحقوق بعضها مشترك وبعضها خاص بكل منهما على حده فالحقوق المشتركة هي:

١. الامانة: اذ يجب على كل من الزوجين ان يكون اميناً مع صاحبه فلا يخونه في قليل ولا كثير، اذ الزوجان هما شريكان فلا بد من توافر الامانة، والنصح والصدق والاخلاص بينهما في كل شؤون حياتهم.

٢. المودة والرحمة بحيث يحمل كل منهما لصاحبه اكبر قدر من المودة الخالصة والرحمة الشاملة يتبادلانها بينهما طيلة الحياة.

٣. الثقة المتبادلة بينهما بحيث يكون كل منهما واثقاً من الاخر ولا يغامره أدنى شك في صدقه ونصحه واخلاصه، وبذلك يشعر كل من الزوجين انه هو عين الاخر وذاته، وكيف لا يثق الانسان في نفسه ولا ينصح لها ؟ أو كيف يغش المرء نفسه ويخدعها ؟.

٤. الاداب العامة من رفق في المعاملة، وطلاقة وجه وكرم قول وتقدير واحترام وهي المعاشرة بالمعروف التي أمر الله بها في قوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[١١٠].

وهذه جملة من أهم الاداب المشتركة بين الزوجين والتي ينبغي أن يتبادلاهما بينهما والتي سار عليها المسلمون الاولون وبها تأسس المجتمع الاسلامي من الرعيل الاول الذي قاد الأمة الاسلامية وفتح العالم بقيمه ومبادئه السامية التي كانت نبراساً يضيئ للأجيال طريقها[١١١].

الخاتمة

أولاً : الاستنتاجات

إن المنهج الذي سار عليه النبي (ﷺ) بالتحصين القيمي والتعزيز الذاتي وبناء الحوافز والدوافع الداخلية التي تولد في النفس الانسانية طاقات وامكانات هائلة، ويمكن أستثمارها عند الحاجة اليها وهذا ما قام به النبي (ﷺ) عندما أعتمد على الصحابة في البناء والتخطيط وتأسيس الدولة وتوطيد أركانها والذود عن حياضها. ومن اهم الاستنتاجات مايلي:

١. إن من أهم أسباب قوة الأمة النهوض بأبنائها والارتقاء بشبابها فبناء الانسان الصالح القوي هو أساس أنطلاقة التنمية الاسلامية.

٢. إن هذا التحصين وهذه الحوافز الذاتية هي التي ولدت في الناس الدافعية والرغبة والحرص بأن يكون للأنسان المسلم دور هام في حياته فكل مسلم على ثغرة الاسلام ولذلك فان عليه واجب القيام بسد هذه الثغرة وتوظيف أقصى طاقاته في خدمة نفسه ومجتمعه.

٣. لم يكن النبي (ﷺ) مدير مكتب عمل يوزع الاعمال على الناس ولم يكن مدير مكتب تنمية اجتماعية يوزع الصدقات ولكنه كان يوجد لدى الجميع الأمكانات والقدرات على العطاء والانجاز، وكان يوجد لدى الجميع دافع الانجاز فلا تكاد تجد فارغاً أو عاطلاً عن العمل.

٤. لقد عمل النبي (ﷺ) بكامل طاقاته البشرية من أجل المحافظة على الموارد الاقتصادية، فحث على الزراعة والصناعة والتجارة وكل الوسائل والادوات والاساليب التي تزيد من القوة والتقدم، كما رسخ المبادئ والتشريعات الربانية للمحافظة على الموارد الاقتصادية بمختلف مكوناتها ومنها الموارد البشرية ولذلك تحققت معجزة أقصادية حضارية ليس لها مثل فخلال عقدين من الزمان تحولت أمة من العدم الى اغنى أمة في العالم بقيمها وفضائلها ومبادئها وطاقاتها وامكاناتها وقدراتها التي حولت ظلمات البشرية الى نور وهداية في كل الاماكن التي وصل اليها الاسلام في ذلك الوقت، وان الاسلام يجعل ولي الامر راعياً لامته يقوم بكل ما يستلزمه دور الراعي من رعاية وعناية وحماية وكفاية....الخ، ومن ذلك توظيف الطاقات وتذليل الصعوبات والمشكلات وهذا ما قام به النبي (ﷺ) وخلفاؤه الراشدون لذلك كان حرص النبي (ﷺ) على التكوين في بداية بعثته وأستغرقت عملية

التكوين والصقل والتهذيب وتوليد الطاقات ثلاثة عشر سنة بحيث تخرج من مدرسته (ﷺ) جيل قرآني فريد يختلف كلياً عن جميع الاجيال.

٥. إن هذا الجيل الذي واصل المسيرة بعد وفاة النبي (ﷺ) وتمكن من فتح العالم شرقاً وغرباً في فترة قياسية، ونشر الاسلام في كل ربوع الارض المعروفة في ذلك الوقت دون كلل أو ملل وانتصر على أعظم أمبراطوريتين في ذلك الوقت (الفرس والروم)، وأصبح الاسلام هو القوى العظمى التي حملت نور الهداية والعدالة الى الانسانية جميعاً.

٦. إن بناء الاجيال هو الطريق الاول للتنمية فالسواعد القوية والقلوب المضيئة هي التي تنير الطريق للأمة من أجل النهوض والتقدم.

ثانياً: التوصيات:

١ الرجوع الى الكتب الخاصة بالصحابة مثل الأصابة في تمييز الصحابة لحصر اعداد الصحابة الذين كانوا دون سن (١٥) عاماً قبل بعثته (ﷺ)ثم محاولة أستقصاء أحوالهم وأوضاعهم والمشكلات التي كانوا يواجهونها قبل البعثة وبعدها.

٢ ضرورة الأخذ بأدوات وآليات الاقتصاد الاسلامي التي طبقها النبي (ﷺ) في عصره والتي تصلح للتطبيق في كل العصور.

٣ ضرورة أن تسير الأمة الاسلامية في الوقت الحاضر على منهج النبي (ﷺ) في إعادة اكتشاف الطاقات وتوليدها وتحفزها من جديد وذلك من خلال أستثمارها بالشكل الصحيح الذي يخدم المجتمع والامة.

٤ لابد من العناية الفائقة بموضوع التحصين القيمي الاقتصادي والخروج من ثقافة العيب وقيم الكسل والعجز والتخلف التي تنتشر في كيان الامة الاسلامية في الوقت الحاضر.

٥ ضرورة الاهتمام بالموارد البشرية وتوزيعها بالشكل الصحيح وحسب الحاجة لذلك وسد الشاغر من منطقة الى اخرى لموازنة الايدي العاملة لتفشي البطالة والابتعاد عن الترف، لان الترف يزيل النعم.

٦ القيام بالمزيد من الدراسات والبحوث حول الادوات والآليات التي اتبعها الرسول (ﷺ) للارتقاء بالشباب من كل الجوانب النفسية والشخصية والعقلية والاجتماعية والانفعالية والعاطفية.... الخ.

هوامش البحث:

(١) الكهف: الاية ١٣.

(٢) خليل، محسن، الاقتصاد الاسلامي في عهد الرسول (ﷺ)، دار الكتب العربية، (بغداد – ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ٣٣.

(٣) خليل، محسن، م. س، ص ٣٤.

(٤) القرضاوي، يوسف، دور القيم والاخلاق في القتصاد الاسلامي، مؤسسة الرسالة ط١، (بيروت – لبنان – ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ص ٦٢ – ٦٣.

(٥) قريش: الاية ١ – ٤.

(٦) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار العلم للملايين، (بيروت لبنان – ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م)، ٧ / ٢٨٩ – ٢٩٣.

(٧) خليل، محسن، م. س، ص ٣٣.

(٨) خليل، محسن، م. س، ص ٣٤.

(٩) خليل، محسن، م. س، ص ٣٤.

(١٠) ديوان الوليد بن يزيد (شعر) جمع وتحقيق د. حسين عطوان، المطبعة الاقتصادية، ط١، (عمان – ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م)، ص ١٧. ينظر: الجنابي، خالد عبد حربي، فضاء الشعر العربي القديم، مطبعة البراء، ط١، (سامراء ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠)، ص ٤٧.

(١١) اليعقوبي، احمد بن يعقوب اسحق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ)، كتاب البلدان، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، وضح حواشيه محمد أمين ضناوي، ط١، (بيروت – لبنان، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م) ص١٥٢ – ١٥٤.

(١٢) خليل، محسن، م. س، ص٣٦.

(١٣) اليعقوبي، البلدان، ص١٥٣.

(١٤) القرضاوي، يوسف، الحلال والحرام في الاسلام، المطبعة الفنية، مكتبة وهبة، ط١٧، (القاهرة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص١٢٥– ١٢٧.

(١٥) ديوان ابي تمام، حبيب بن أوس الطائي، بشرح الصولي، تحقيق د. خلف رشيد نعمان، (بغداد، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) ص ١ / ١٨٩ . ينظر: الجنابي، خالد عبد حربي، م. س، ص١٩٥.

(١٦) خليل، محسن، م. س، ص٣٥.

(١٧) خليل، محسن، م. س، ص٣٦.

(١٨) الموسوعة الفقهية، اصدار وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة الموسوعة الفقهية، ط١، الكويت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، ص ٥ / ١٢ / ١٤.

(١٩) خليل، محسن، م. س، ص٣٤.

(٢٠) المؤمنون: الاية ٥١.

(٢١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، جمعية احياء التراث الاسلامي، إدارة بناء المساجد والمشاريع، (الكويت، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ص٢٩٠.

(٢٢) البقرة: الاية ١٧٢.

(٢٣) ابن كثير، ابي الفداء اسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، جمعية احياء التراث، دار الصديق، ط١، (الكويت، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ١ / ٢٩٠.

(٢٤) النساء: الاية ٢٩.

(٢٥) النسفي، عبدالله ابن احمد بن محمود (ت ٧٠١ هـ)، تفسير النسفي، دار القلم للطباعة والنشر، راجعة الشيخ ابراهيم محمد رمضان، بيروت، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م)، ص ١ / ٣٠٦ – ٣٠٧.

(٢٦) خليل، محسن، م. س، ص٣٤.

(٢٧) خليل، محسن، م. س، ص٣٥.

(٢٨) النحل: الاية ١٠ – ١١.

(٢٩) اخرجه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة، باب فضل الزرع زوالغرس اذا اكل منه، عن انس رضي الله عنه، البخاري، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، كتاب الحرث والمزارعة، دار بن كثير،(بيروت، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م) ص ٥ / ٣.

(٣٠) البنا، احمد عبدالرحمن، الفتح الرباني بترتيب مسند الامام احمد، دار الشهاب، (القاهرة – د. ت) ص ١٥ / ٢٠.

(٣١) ابن حجر، شهاب الدين احمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار الفكر، (بيروت – ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ص ١٥ / ١٠.

(٣٢) الكتاني،الشيخ عبد الحي، نضام الحكومه النبويه،المسمى التراتيب الادارية، دار احياء التراث، (بيروت – د. ت) ص ١١٢.

(٣٣) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٧.

(٣٤) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(٣٥) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(٣٦) أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت ١٨٣ هـ) كتاب الخراج، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م)، ص ٦٤.

(٣٧) الكبيسي، حمدان عبدالمجيد، الخراج احكامه ومقاديره، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، جامعة بغداد، (بغداد، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ص ٣٠– ٣٢.

(٣٨) الانفال: الاية ٦٠.

(٣٩) ابن حجر فتح الباري، ٥ / ٢٧.

(٤٠) العلق: الاية ١ – ٥.

(٤١) التوبة: الاية ١٢٢.

(٤٢) آل عمران: الاية ١٠٣.

(٤٣) ابن حجر فتح الباري، ٥ / ٢٨.

(٤٤) النمل: الاية ٤٠.

(٤٥) الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ)، احياء علوم الدين، مؤسسة الحلبي، (القاهرة، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م)، ص ٤ / ٩٢.

(٤٦) ابراهيم: الاية ٧.

(٤٧) ابن حجر، فتح الباري، ٥ / ٢٨.

(٤٨) ابن حجر، فتح الباري، ٥ / ٢٩.

(٤٩) الفرقان: الاية ٦٧.

(٥٠) ابن حجر، فتح الباري، ٥ / ٢٧.

(٥١) الاسراء: الاية ٤٩.

(٥٢) البقرة: الاية ٢٠٥.

(٥٣) البقرة: الاية ٦٠.

(٥٤) الروم، الاية ٤١.

(٥٥) النساء: الاية ٥.

(٥٦) ابن حجر، فتح الباري، ٥ / ٢٨.

(٥٧) المائدة: الاية ٨٧.

(٥٨) المائدة: الاية ٣.

(٥٩) المائدة: الاية ٩٠.

(٦٠) الاعراف: الاية ٣١.

(٦١) الكهف: الاية ١٣.

(٦٢) ابن هشام، ابو محمد عبدالملك بن هشام بن ايوب الحميري (ت ٢١٨ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق عمر عبدالسلام، دار الكتب العربية، (بيروت – ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م)، ص ١ / ٥٤.

(٦٣) حوى، سعيد، الرسول (ﷺ)، دار العلوم، (بيروت، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م)، ص١٤١.

(٦٤) الاحزاب: الاية ٢١.

(٦٥) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٧.

(٦٦) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(٦٧) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٩.

(٦٨) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(٦٩) المقدسي، عبدالغني بن عبدالواحد (ت ٦٠٠ هـ)، مختصر سيرة النبي (ﷺ) واصحابه، مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، تحقيق خالد بن عبدالرحمن بن حمد الشايع، (الرياض، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م) ص ١٠٥ – ١١٠.

(٧٠) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(٧١) المنافقون: الاية ٩.

(٧٢) السعدي، عبدالرحمن، م. س، ص ١٢١٩.

(٧٣) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٧.

(٧٤) البقرة: الاية ٢٦٢.

(٧٥) المقدسي، م. س، ص ١٥٥.

(٧٦) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(٧٧) الملاح، هاشم يحيى، الحضارة الاسلامية وآفاق المستقبل، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م)، ص ٢٩.

(٧٨) نوح: الاية ١٠ – ١٢.

(٧٩) الأشقر، محمد سليمان عبدالله، زبدة التفسير من فتح القدير، مطبعة شركة ذات السلاسل، ط٢، (الكويت، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)، ص ٧٦٨ – ٧٦٩.

(٨٠) هود: الاية ٦١.

(٨١) الحديد: الاية ٧.

(٨٢) التوبة: الاية ١٠٥.

(٨٣) الملك: الاية ٢.

(٨٤) الذاريات: الاية ٥٦.

(٨٥) الدوري، عبدالعزيز، النظم الاسلامية، مطبعة بيت الحكمة، جامعة بغداد، (بغداد، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨ م)، ص ١٤ – ١٦.

(٨٦) القصص: الاية ٢٦.

(٨٧) الأنفال: الاية ٦٠.

(٨٨) مخلوف، حسين محمد، صفوة البيان لمعاني القرآن، مطبعة شركة ذات السلاسل، ط٣، (الكويت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م)، ص ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٨٩) يوسف: الاية ٥٥.

(٩٠) الأشقر، م. س، ص ٣١١.

(٩١) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٧.

(٩٢) التوبة: الاية ١٠٥.

(٩٣) البخاري، م. س، ١ / ٦٥٨ .

(٩٤) البخاري، م. س، ١ / ٥٥٠.

(٩٥) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، م. س، ص ٩٤٥– ٩٤٧ .

(٩٦) سبأ: الاية ١١.

(٩٧) الطلاق: الاية ٧.

(٩٨) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، م. س، ص ١٢٢٥ .

(٩٩) أرسل رسول الله (ﷺ) عمر بن أمية الضمري الى النجاشي، وبعث حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس ملك مصر والأسكندرية، وبعث عمرو بن العاص الى ملك عُمان، وبعث سليط بن عمرو العامري الى صاحب اليمامة وغيرهم... الصلابي، علي محمد، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار المعرفة للطباعة، ط٢، (بيروت، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)، ص ٣٥٦ – ٣٥٨.

(١٠٠) ابن حجر، م. س، ٥ / ٢٨.

(١٠١) الروم: الاية ٢١.

(١٠٢) النساء: الاية ٣.

(١٠٣) النور: الاية ٣٢.

(١٠٤) ابن حجر، م. س، ٥ / ٣٠.

(١٠٥) أيوب، حسن، السلوك الاجتماعي في الاسلام، دار الندوة الجريدة، ط٤، (بيروت، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م)، ص ١٩٨– ١٩٩.

(١٠٦) الأعراف: الاية ١٨٩.

(١٠٧) البقرة: الاية ١٨٧.

(١٠٨) المشهداني، هاشم محمد، المنهاج الفرد والاسرة والمجتمع، مطبعة ديوان الوقف السني، قسم الارشاد الاسلامي، (بغداد، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م)، ص ٧٩– ٨٠.

(١٠٩) البقرة: الاية ٢٢٨.

(١١٠) النساء: الاية ١٩.

(١١١) الجزائري، أبو بكر جابر، منهاج المسلم، دار الأقصى، ط١، (القاهرة، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠ م)، ص ١١٢– ١١٣.